بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله المنزه بذاته الرفيع الجناب، المقدس بصفاته
عن ادراك عقول ذوي الالباب، الموصوف بالالوهية قبل
كل موجود، الباقي بنعت السرمدية بعد كل محدود، المنيع الحجاب،
الملك الذي طمست سبحات جلاله الابصار، وحارت في
بديع جماله الافكار، العزيز الوهاب، الذي كتب ما هو كائن
من المقدور في ام الكتاب، قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة فلا راد لامره، ولا معقب لحكمه، وهو
سريع الحساب، والصلاة والسلام على عبده ورسوله بين
خليقته، المبعوث الى كافة خليقته، المنعوت باسمائه
وصفته، الذي انزل عليه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب، وعلى آله واصحابه خير آل واصحاب، ما انهلت
بالغيث مزن السحاب، واشتاقت للمستغيث الكواعب
الاتراب، اما بعد فهذه فرائد يتيمة، وفوائد ثمينة،
وعقود جواهر مضيئة، ودرر وبسواهر مستضيئة، في
الكلام على قول العزيز الوهاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب، تكلمنا في ذلك على زيادة العمر ونقصانه
وبيان اثبات القدر وتبيانه، وان المقدور مسطور والمقدر
منشور يوم البعث والنشور، جامعا في ذلك الاختصار كلام
اولي الالباب، جامعا ما تفرق من كلام مهم في هذا الكتاب
مع زيادات محققة، وافادات موثقة، وسميته اتحاف
ذوي الالباب، في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب، مقدمة في اثبات حقيقة

القدر

القدر اعلم وفقك الله تعالى ان مذهب اهل الحق
هو الحق ومذهبهم ان الله تعالى قدر مقادير الخلق وما
يكون من الاشيا قبل ان يكون في الازل وعلم سبحانه انها
ستقع في اوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة
فهي تقع على حسب ما قدرها وخالفت القدرية في ذلك
ومن ذهب الى مذهبهم فقالوا انه سبحانه لم يقدر الاشيا
ولم يتقدم علمه بها وانها مستانفة العلم اي انما يعلمها
سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله في قولهم ومذهبهم
وهو مذهب باطل بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله
تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبراها وقوله تعالى قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا الى غير ذلك من الآيات واما السنة فاحاديث
جمة في البخاري ومسلم وغيرهما ففي مسلم عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلق قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه
على الما وفي حديث احمد والترمذي قدر المقادير قبل ان
يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وحديث احمد
ومسلم عن ابن عمر كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وفي حديث
آخر لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو
انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى
تؤمن بالقدر فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المنزه بذاته الرفيع الجناب • المقدس بصفاته
عن ادراك عقول ذوي الالباب • الموصوف بالالوهية قبل
كل موجود • الباقي بنعت السرمدية بعد كل محدود • المنيع الحجاب •
الملك الذي طمست سبحات جلاله الابصار • وحارت في
بديع جلاله الافكار • العزيز الوهاب • الذي كتب ما هو كائن
من المقدور في ام الكتاب • قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة فلا راد لامره • ولا معقب لحكمه • وهو
سريع الحساب • والصلاة والسلام على عبده ورسوله بر
وخليقته • المبعوث الى كافة خليقته • المنعوت باعانة
وصفته • الذي انزل عليه يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب • وعلى اله واصحابه خير ال واصحاب • ما انهلت
بالغيث مزن السحاب • واشتاقت للمستغيث الكواعب
الاتراب اما بعد فهذه فرائد يتيمة • وفوائد ثمينة •
وعقود جواهر مفيدة • ودرر وجواهر مستضيئة • في
الكلام على قول العزيز الوهاب • يمحو الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب • متكلما في ذلك على زيادة العمر ونقصانه
وبيان اثبات القدر وبيانه • وان المقدور مسطور والمقدور
منشور يوم البعث والنشور • جامعا في ذلك لاختصار كلام
اولي الالباب • جامعا ما تفرق من كلامهم في هذا الكتاب
مع زيادات محققة • وافادات موفقة وسميته اتحاف
ذوي الالباب • في قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب مقدمة في اثبات حقيقة

القدر

القدر اعلم وفقك الله تعالى ان مذهب اهل الحق
هو الحق ومذهبهم ان الله تعالى قدر مقادير الخلق وما
يكون من الاشيا قبل ان يكون في الازل وعلم سبحانه انها
ستقع في اوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة
فهي تقع على حسب ما قدرها وخالفت القدرية في ذلك
ومن ذهب الى مذهبهم فقالوا انه سبحانه لم يقدر الاشيا
ولم يتقدم علمه بها وانها مستانفة العلم اي انما يعلمها
سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله في قولهم ومذهبهم
وهو مذهب باطل بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله
تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبراها وقوله تعالى قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا الى غير ذلك من الايات واما السنة فاحاديث
جمة في البخاري ومسلم وغيرها ففي مسلم عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلق قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه
على الما وفي حديث احمد والترمذي قدر المقادير قبل ان
يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وحديث احمد
ومسلم عن ابن عمر كل شي بقدر حتى العجز والكيس وفي حديث
اخر لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو
غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو
انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما تقبله الله منك حتى
تؤمن بالقدر فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما

اخطأك لم يكن ليصيبك ولومت على غير هذا لدخلت النار
رواه الامام احمد عن زيد بن ثابت ورواه احمد ايضا وابو
داود وابن ماجه وابن حبان والطبراني عن أبي بن كعب
وزيد بن ثابت وحذيفة وابن مسعود وفي مسلم ايضا
حيث تحاج آدم وموسى وفيه قال ادم لموسى أتلومني
على امر قد قدر علي قبل ان اخلق باربعين سنة وفي مسلم
ايضا من حديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه قال ما من نفس منفوسة الا وكتب
الله مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبت شقية او سعيدة
قال فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع
العمل فقال من كان من اهل السعادة فسيصير الى عمل اهل
السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فسيصير الى عمل
اهل الشقاوة اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون
لعمل اهل الشقاوة وروى الامام ابو حنيفة رحمه الله
عن عبد العزيز بن رفيع عن مصعب بن سعد بن ابي
وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نفس الا وقد كتب الله مخرجها ومدخلها وما هي لاقية
فقال رجل من الانصار ففيم العمل يا رسول الله قال
اعملوا كل ميسر لما خلق له اما اهل الشقا فيسروا لعمل اهل
الشقا واما اهل السعادة فيسروا لعمل اهل السعادة فقال
الانصاري الآن حق العمل واخرج البزار عن عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال
اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة قال علي بن المديني
اسناده حسن واخرج الامام احمد والترمذي وصححه عن
عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا رب وما اكتب
قال اكتب مقادير كل شيء واخرج الترمذي عن ابي بن كعب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن
الى الابد قال عبد الرحمن بن ابي زرارة وهذا الحديث
من الصحاح وفي تفسير مكي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال خلق الله النون وهو الدواة وخلق القلم فقال اكتب
قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل
معمول بر او فجور او رزق مقسوم حلال او حرام ثم الزم كل شيء
من ذلك شانه من دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم هو وخروجه
منها كيف وفي تفسير الثعلبي قال ابن عمر قال النبي صلى
الله عليه وسلم اول شيء خلق الله القلم من نور طوله
خمسمائة عام فقال القلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة
من عمل برها وفاجرها ورطبها ويابسها فثبت بالكتاب
والسنة بطلان مذهب القدرية ومن وافقهم وفي الحديث
القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان
ماتوا فلا تشهدوهم وهذا اوان الشروع في المراد وعلى
الله الهداية الى سبيل الرشاد اما قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت فالمحو ذهاب اثر الكتابة يقال محاه يمحوه محوا اذا

اذهب اثره كذا في تفسير ابن عادل ويثبت قرأه ابو عمرو وابن
كثير وعاصم بالتخفيف من اثبت وقرأه الباقون بالتشديد
وهي قراءة ابن عباس واختيار ابي عبيد وابي حاتم لكثرة من
قرأ بها ولقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا ومفعول يثبت
محذوف اي ويثبت ما يشاء الا انه استغنى بتعدية الفعل الاول
عن تعدية الثاني كما في قوله سبحانه والحافظين فروجهم
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اذا تقرر هذا
فذهب جمع كثير وجم غفير الى ان العمر يزيد وينقص وكذا القول
في السعادة والشقاوة والايمان والكفر تمسكا بظاهر هذه الآية
الشريفة وبه قال الامام عمر بن الخطاب وعبد الله بن
مسعود وابو وائل وكعب الاحبار ومالك بن دينار وغيرهم
وهو قول الكلبي فانه قال يمحو منه الرزق ويزيد فيه
ويمحو من الاجل ويزيد فيه ورواه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الامام النسفي قالوا ان الله يمحو من الرزق
ويزيد فيه وكذلك القول في الاجل والسعادة والشقاوة
والايمان والكفر قال والقائلون بهذا القول كانوا يدعون
ويتضرعون الى الله ان يجعلهم سعداء لا اشقياء فعن ابي
عثمان النهدي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يطوف
بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل
السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة
والذنب فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك
تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وكان ابن مسعود
رضي الله عنه يقول اللهم ان كنت كتبتني في السعداء فاثبتني

فيهم

فيهم وان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واكتبني
في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وكان ابو وائل رضي
الله عنه يكثر ان يدعو اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحنا
واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء
وتثبت وعندك ام الكتاب وقال كعب لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه لولا آية من كتاب الله لانبأتك بما هو كائن الى
يوم القيامة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وقال مالك بن دينار للمرأة التي دعا لها اللهم ان كان في بطنها
جارية فابدلها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وحجة القائلين
بذلك الكتاب والسنة فاما الكتاب فهذه الآية الشريفة
ووجه الحجة منها انها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ واما
دعوى التخصيص ففيها نظر كما يأتي فعن عمر وابن مسعود
رضي الله عنهما انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ويمحو الرزق
والاجل ويثبت ما يشاء وفي تفسير القرطبي وابن عادل روى
ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
سبحانه يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر
في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت
ما يشاء وفي تفسير القرطبي وغيره قال ابن عباس ان لله
لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء له دفتان
من ياقوتة حمراء لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون نظرة يثبت
ما يشاء ويمحو ما يشاء وقال وهب بن منبه خلق الله لوحا من
درة بيضاء غلفه من زمردة خضراء وكتابه نور ينظر الله فيه
كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويرفع

اثواما وتنقص آخرين وتحكم ما يشا ويفعل ما يريد وقال قيس
ابن عبادة في اليوم العاشر من رجب هو اليوم الذي يمحو
الله فيه ما يشا ويثبت ما يشا وقال مجاهد يحكم الله امر
السنة في رمضان فيمحو ما يشا ويثبت ما يشا وعن ابن
عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان
ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر واحتجوا ايضا بقوله تعالى في
سورة فاطر وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
اي لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا وهو في كتاب اي
في اللوح المحفوظ وقال كعب الاحبار حين طعن عمر وحضره
الوفاة والله لو دعا الله عمر ان يوخر اجله لاخره فقيل له
ان الله عز وجل يقول فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك
فيجوز ان يزاد وينقص وقرا هذه الاية حكاه البغوي وغيره
قال الزمخشري وقد استفاض على السنة الناس اطال
الله عمرك وفسح في مدتك وما اشبهه واحتجوا ايضا بقوله
تعالى في سورة الانعام ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
فثبت بظاهر هذه الاية ان للانسان اجلين وتاولها
حكما الاسلام على ما حكاه الامام الغزالي ان لكل انسان
اجلين احدهما الاجال الطبيعية الثاني الاجال
الاخترامية فالاجال الطبيعية هي التي لو بقي المزاج
مصونا عن العوارض الخارجية كالغرق والحرق ولسع
الحشرات وغيرها لانتهت مدة بقائه الى الاوقات
الفلكية والاجال الاخترامية هي التي تحصل بسبب من

الاسباب

الاسباب الخارجية كالغرق والحرق ولسع الحشرات وعليه
فالبر الطبيعي ان يموت الشخص لا بعلة خارجية هذا
احتجاجهم من الكتاب واما السنة فاحتجوا منها بقوله صلى
الله عليه وسلم صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار
يعمرن الديار ويزدن في الاعمار رواه امامنا احمد والبيهقي
عن عائشة وقوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد
في العمر وصدقة السر تطفي غضب الرب رواه القضاعي
عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم من احب
ان يبسط له في رزقه وان ينسا له في اثره فليصل رحمه
رواه البخاري ومسلم وفي طريق اخر من احب ان يمد
الله في عمره واجله ويبسط في رزقه فليتق الله وليصل
رحمه وفي اخر صل رحمك يزد في عمرك واخرج ابن مردويه
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع
المعروف يحول الشقا سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع
السوء وروى الامام ابو حنيفة رحمه الله عن عبد الله
ابن علي بن ابي الجعد عن ثوبان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في العمر الا
البر ولا يرد القدر الا الدعا وان العبد ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه هذا حاصل استدلال من قال بزيادة
العمر ونقصه والمحو والاثبات على سبيل العموم وذهب
جمع كثير وجم غفير الى ان العمر لا يزيد ولا ينقص وان

ينسى

المراد بالمحو والاثبات ليس على سبيل العموم وبه قال
الجمهور وحكى ابن عطية انه مذهب اهل السنة واحتجوا
ايضا على ذلك بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا واما
السنة فاحتجوا منها بحديث ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم
يبعث الله اليه ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له
اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
الحديث رواه الستة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وقوله صلى الله عليه وسلم فرغ
الله عز وجل الى كل عبد من خمس من اجله ورزقه
واثره ومضجعه وشقي او سعيد رواه الامام احمد
والطبراني عن ابي الدرداء رضي الله عنه وقوله صلى
الله عليه وسلم فرغ الى ابن ادم من اربع الخلق والخلق
والرزق والاجل رواه الطبراني عن ابن مسعود وحديث
ام حبيبة حيث قالت اللهم امتعني بابي ابي سفيان وباخي
معاوية وبزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها عليه الصلاة والسلام لقد سألت الله في آجال مضروبة
وارزاق مقسومة لا يؤخر منها شيء واجابوا عن قوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت بعدم حملها على العموم
فقال

فقال قتادة وابن زيد وسعيد بن جبير يمحو الله ما يشاء
من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء
فلا ينسخه وجملة الناسخ والمنسوخ عنده في ام الكتاب
وعبارة بعضهم المراد بالمحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم
بحكم اخر بدله من الاول ونحوه ذكر النحاس والمهدوي
عن ابن عباس قلت وفيه نظر لان الكلام جرى
بامر هو كائن الى يوم القيامة ومن جملة ذلك الحكم فيما
جاز نسخ الحكم واثباته بعد ذلك الاثر وقال ابو صالح والضحاك
المراد بالآية محو ما في ديوان الحفظة ما ليس بحسنة
ولا سيئة لانهم مأمورون بكتب كل ما ينطق به الانسان
قلت هو قريب لكن المراد لا يدفع الايراد وهو تخصيص
من غير مخصص وفي لفظ اخر عن الضحاك يمحو الله ما
يشاء من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب
ويثبت ما فيه ثواب وعقاب وروى معناه ابو صالح
عن ابن عباس وفي تفسير ابن عادل قال ابن عباس
في رواية عكرمة هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب
يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء
وسئل الكلبي عن هذه الآية فقال يكتب القول كله
حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه
ثواب ولا عقاب مثل قولك اكلت وشربت ودخلت
وخرجت ونحوه وهو صادق ويثبت ما فيه الثواب
والعقاب وعن سعيد بن جبير ايضا يغفر ما يشاء من
ذنوب عباده ويترك ما يشاء فلا يغفره وقال عكرمة يمحو

ما يشا يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب
حسنات الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الآية وعنه
ايضا يمحو الابا ويثبت الابنا وقال السدي يمحو الله ما يشا
يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا
اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال الحسن يمحو الله
ما يشا من جا اجله ويثبت من لم يات اجله وقال الربيع
ابن انس هذا في الارواح حالة النوم يقبضها عند ارادة
موته فجاة امسكه ومن اراد ابقاه اثبته ورده الى
صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها الآية وقال علي بن ابي طالب يمحو الله ما يشا من
القرون كقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون الآية
ويثبت ما يشا منها كقوله تعالى ثم انشانا من بعدهم قرنا
اخرين فيمحو قرنا ويثبت قرنا وقيل هو الرجل يعمل
الزمن الطويل بطاعة الله ثم يعمل بمعصية الله فيموت
على ضلاله فهذا الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل
بمعصية الله الزمن الطويل ثم يتوب فيمحوه الله من
ديوان السيئات ويثبته في ديوان الحسنات ذكره الثعلبي
والماوردي وابن عادل عن ابن عباس وقيل يمحو الله
ما يشا يعني الدنيا ويثبت الآخرة قلت وفي هذه
الاجوبة كلها نظر لما مر وانه تخصيص من غير مخصص وقال
ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يمحو
الله ما يشا ويثبت الا السعادة والشقاوة وقال مجاهد
يحكم الله امر السنة في رمضان فيمحو ما يشا ويثبت ما يشا

الا الحياة والموت والسعادة والشقاوة وقال ابن عباس يمحو
الله ما يشا ويثبت الا ستا الخلق والخلق والرزق والاجل
والسعادة والشقاوة وعنه هما كتابان سوى ام الكتاب
يمحو منهما ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب الذي لا يتغير
منه شي وقال القشيري وقيل السعادة والشقاوة والخلق
والخلق والرزق لا تتغير فالاية فيما عدا هذه الاشيا
قلت وفي هذه الاجوبة ايضا نظر لما مر ثم رايت
القرطبي قال في تفسيره وفي هذا القول نوع تحكم قال ومثل
هذا لا يدرك بالراي ولا الاجتهاد وانما يوخذ توقيفا فان
صح فالقول به يجب ويوقف عنده والا فتكون الآية
عامة في جميع الاشيا وهو الاظهر انتهى واجابوا عن قوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية بان
المراد بالمعمر الطويل العمر والمراد بالناقص قصير العمر والمعنى
كل من طال عمره او قصر فهو مكتوب في الكتاب وقال
ابن حزم النقص في اللغة التي نزل بها القران انما هو
من باب الاضافة قال وبالضرورة علمنا ان الذي عمر
ثمانين عاما نقصه الله عز وجل من عدد خمسمائة عام
واحد وعشرين عاما فهذا معنى الآية وحقيقتها على
الحقيقة اه وفي الضمير من عمره قولان احدهما انه يعود
على المعمر لفظا ومعنى واليه ذهب ابن عباس وابن
جبير وابو مالك الثاني انه يعود على معمر آخر حكاه ابن
عادل في تفسيره وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة كم هو شهرا كم هو يوما

كم هو ساعة ثم يكتب في كتاب اخر نقص من عمره يوم نقص
من عمره شهر نقص من عمره سنة حتى يستوفي اجله وقاله
ابن جبير ايضا قال فما مضى من اجله فهو النقصان وما
يستقبل من عمره فهو الذي يعمره فالهاء عائدة على هذا
المعمر وعن سعيد ايضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب
اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة
حتى يأتي الى آخره حكاه الثعلبي والبغوي ومذهب الفراء
في معنى وما يعمر اي ما يكون من عمره ولا ينقص من عمره بمعنى
معمر اخر اي ولا ينقص الاخر من عمره الا في كتاب فالكناية
في عمره ترجع الى آخر غير الاول وكني عنه بالهاء كانه الاول
لان لفظ الثاني لو ظهر كان كالاول ومثله قولك عندي
درهم ونصفه اي نصف اخر وقيل المعنى وما يعمر من
معمر اي هرم ولا ينقص اخر من عمر ذلك الهرم الا في كتاب
اي بقضاء من الله تعالى وروي معناه عن الضحاك
واختاره النحاس وروي نحوه عن ابن عباس قال
القرطبي فالها على هذا يجوز ان تكون للمعمر ويجوز ان
تكون لغير المعمر وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة
والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة واجابوا
عن قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده بان
المراد بالاجل الاول اجل الماضين وبالاجل الثاني اجل
الباقين وقيل المراد بالاول اجل الموت وبالثاني اجل
الحياة في الاخرة لانه لا اخر له ولا انقضاء وقيل ان الاجل
الاول هو ما بين خلق الانسان الى موته والثاني ما بين
موته

موته الى بعثه وقيل ان الاجل الاول هو النوم والثاني
هو الوفاة وقيل ان الاول ما انقضى من عمر كل واحد
والثاني ما بقي من عمر كل واحد وقال الضحاك اجلا في
الموت واجل مسمى عنده اي اجل القيامة قال القرطبي
فالمعنى على هذا حكم اجلا واعلمكم انكم تقيمون الى
الموت ولم يعلمكم باجل القيامة وفي الوسيط نحو الواحدي
ثم قضى اجلا يعني اجل الحياة الى الموت واجل مسمى
عنده يعني اجل الموت الى البعث وقيام الساعة قال
وهذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب
وقتادة والضحاك ومقاتل اه وقال الحسن ومجاهد
وعكرمة وقتادة وهذا لفظ الحسن قضى اجل الدنيا من
يوم خلقك الى ان تموت واجل مسمى عنده يعني الاخرة
وقيل قضى اجلا ما نعرفه من اوقات الاهلة والزروع
وما اشبهها واجل مسمى اجل الموت لا يعلم الانسان متى
يموت وقال ابن عباس ومجاهد قضى اجلا يعني اجل
الدنيا واجل مسمى عنده لابتداء الاخرة وقال الامام ابن
حزم رحمه الله في الملل والنحل وهذه الاية حجة عليهم اي — الملل
على القائلين بزيادة العمر ونقصه قال لانه تعالى نص
على انه قضى اجله ولم يقل بشيء دون شيء بل على
الجملة ثم قال تعالى واجل مسمى عنده فهذا الاجل المسمى
عنده عز وجل هو الاجل الذي قضى نفسه بلا شك اذ
لو كان غيره لكان احدهما ليس اجلا اذا يمكن التقصير
عنه او مجاوزته واجل الشيء في اللغة هو ميعاده الذي

لا يتعداه وان لم يسم اجله البتة ولم يقل عز وجل ان
الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي قضى فاجل كل شي
منتهاه ويبين ذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا
اذا جاء اجلها اه وعلى هذا فاجل الثاني خبر لمبتدا محذوف
يرجع للاول والتقدير وهو اجل مسمى عنده فالاجلان
شي واحد **وفي** تفسير ابن الخازن وقيل هما واحد ومعناه
ثم قضى اجلا يعني قدر مدة اعماركم تنتهون اليها واجل مسمى
عنده يعني ان ذلك الاجل مسمى عنده لا يعلمه الا هو
والمراد بقوله عنده يعني في اللوح المحفوظ الذي لا يطلع
عليه غيره اه **واجابوا** عن احاديث صلة الرحم تزيد في
العمر ونحوها باجوبة **فقيل** المراد بالزيادة في العمر السعة
في الرزق والبار والزيادة فيه لان الفقر موت كما في
الاثار ان الله تعالى اعلم موسى عليه السلام بانه يموت
عدوه ثم راه بعد ذلك ينسج الخوص فقال يا رب وعدتني
ان تميته قال قد فعلت ذلك لاني افقرته **قلت** وفي
هذا الجواب نظر لان السعة في الرزق امر قد فرغ منه
في الازل كالعمر **وقيل** المراد بالزيادة في العمر نفي الافات
عنهم والزيادة في افهامهم وعقولهم وبصائرهم **وفي** تفسير ابن
الخازن واجاب العلماء عما ورد في الحديث صلة الرحم
تزيد في العمر باجوبة الصحيح منها ان هذه الزيادة تكون
بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات وعمارة اوقاته وصيانتها
عن الضياع وغير ذلك اه **قلت** وفيه نظر ايضا **وقيل** لابن

عباس

عباس رضي الله عنه وروي الحديث الصحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان يمد الله في
عمره واجله ويبسط له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه
كيف يزاد في العمر فقال قال الله عز وجل هو الذي خلقكم من
طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالاجل الاول اجل
العبد من حين ولادته الى حين موته والاجل المسمى
عنده من حين وفاته الى يوم لقائه في البرزخ لا يعلمه
الا الله فاذا اتقى العبد ربه ووصل رحمه زاد الله في اجل
عمره الاول من اجل البرزخ ما شاء واذا قطع رحمه وعصى نقص عصى
الله من اجله في الدنيا ما شاء فيزيده في اجل البرزخ فاذا
انحتم الاجل في علمه السابق امتنع الزيادة والنقصان
لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قال التوربشتي فتوافق الخبر والاية وهذه زيادة في نفس
العمر وذات الاجل على ظاهر اللفظ في اختيار حبر الامة والله
اعلم وعبارة الواحدي في الوسيط قال ابن عباس ان
الله تعالى قضى لكل شخص اجلين من مولده الى موته
ومن موته الى مبعثه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد
الله في اجل الحياة من اجل الممات الى المبعث واذا كان
غير صالح ولا واصل للرحم نقصه الله من اجل الحياة وزاد في
اجل المبعث قال وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب اه **وقيل** ان هذه الزيادة بالنسبة
الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ فيظهر لهم ان عمره
ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون

وقد علم الله ما يستقر له من ذلك علما ازليا حكاه ابن الخازن
في تفسيره وقال الزمخشري يكتب في اللوح المحفوظ ان
حج فلان وغزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون
سنة فاذا جمع بينهما فعمر بلغ الستين وقد عمر واذا افرد احدهما
عن الآخر فلم يجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو
الغاية وهو الستون قال واليه اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان قال ان الصدقة والصلة يعمران الديار ويزيدان
في الاعمار وقال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى
قد تظاهرت الاحاديث والآثار عندي على زيادة العمر
ونقصه بالنسبة الى ما كتب في اللوح المحفوظ او برز الى
الملائكة لا بالنسبة الى ما علم الله تعالى فان علمه ازلي لا
يتغير والا كان شاكا واقعة على وفق علمه في الازل من
غير زيادة ونقص اه قلت هذا حاصل كلام المحققين
في هذه المسألة وما قالوه من دليل وتعليل غير انهما
كلا عندي لا تشفي العليل ولا تروي الغليل وكلام الحافظ
السيوطي مسلم في قوله ان علم الله ازلي لا يتغير بل لا يحتمل
مخالفته والا انقلب العلم جهلا قال ابن حزم لا يكون
البتة الا ما سبق في علمه تعالى انه سيكون وقول
السيوطي ان زيادة العمر ونقصه بالنسبة الى ما كتب في اللوح
المحفوظ او برز الى الملائكة فانا اسلمه ايضا على ما فيه
لكن ليس فيه تصريح بالجواب الرافع للاشكال الوارد من
الزيادة والنقص والتغيير والتبديل بالمحو والاثبات وكذلك
قول الزمخشري قلت وعلى تسليم وقوع المحو والاثبات

في

في اللوح المحفوظ فيبقى عندي اشكالان لم ار من تعرض
لهما ولا للجواب عنهما الاول ان اللوح المحفوظ محفوظ من
الشياطين ومن ان يغير او يبدل ولعل الجواب ان ذلك كناية
عن صونه وحفظه من ان يتطرق اليه خلل او فساد من
احد من المخلوقات بل الله هو الذي يمحو ويثبت ولهذا
اسند ذلك الى نفسه فقال يمحو الله ما يشاء ويثبت ولا يرد
هذا النهي يرد على من قال يمحو الله ما يشاء ويثبت الا السعادة
والشقاوة ونحوهما الثاني انه يرد القول بالمحو والاثبات
ما مر نقله من الاحاديث الصحيحة من ان الله تعالى لما
خلق القلم كتب مقادير كل شيء وما هو كائن الى يوم القيامة
والمثبت بعد المحو لم يكتب الا بعد المحو فيلزم انه لم يكتب
مقادير كل شيء وذلك فاسد قلت هو قوي ولعل
جوابه ان المثبت بعد المحو كان موجودا فيه ولكن الله لم
يطلع عليه الملائكة الا بعد اثباته فعلى هذا فالمحو
والاثبات انما هو باعتبار ما يظهر للملائكة بحسب ما يتراءى
لهم ليكون ذلك لهم عبرة تامة وحكمة بالغة من ان الحق
تعالى هو المتصرف فيهم الحاكم المتصرف العام المطلق من غير معارض
له لا اله الا هو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويؤيد هذا
ما ذكره الامام الفخر وغيره في قوله تعالى ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين ان من فوائد هذا الكتاب انه تعالى
انما كتب هذه الاحوال في اللوح المحفوظ لتقف الملائكة
على انفاذ علم الله تعالى في المعلومات وانه لا يغيب
عنه مما في السموات والارض شيء فيكون ذلك عبرة

تامة للملائكة الموكلين باللوح لانهم يقابلون به ما يحدث
في هذا العالم فيجدونه موافقا له او قلت والذي يظهر لي
وهو الحق ان شاء الله تعالى ان القول بوقوع الاثبات الآن
في اللوح المحفوظ لا يقال به لان كتابة المقادير امر قد
فرغ منه وتم قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة
واما القول بمحو الكتابة الآن من اللوح فلا ينبغي القول
به ايضا اذ لا معنى لمحوها منه يقتضي تغيرها اثره فان قلت
فعلى م تحمل قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وهل هو
على العموم او الخصوص قلت هو على العموم فيما يشاؤه
تعالى من سعادة وشقاوة ورزق واجل وغير ذلك كما هو
ظاهر اطلاق الآية لكنه المحو والاثبات لا يحمل على نفس الكتابة
التي في اللوح المحفوظ بل في متعلق الكتابة التي في الخارج
من الموجودات فان المحو تارة يراد به ذهاب اثر الكتابة
وهذا لا ينبغي ان يكون مرادا في اللوح وتارة يراد بالمحو
مطلق الازالة والتغيير والظاهر انه المراد هنا وذلك مشهور
في اللغة شائع بكثرة قال الله تعالى فمحونا آية الليل وقال
الشاعر محا حبها حب الالى كن قبلها ويقال محت الرياح
رسوم الدار وقال علي بن ابي طالب يمحو ما يشاء من
التوراة ويثبت ما يشاء منها فهذا المحو لغة يطلق على الازالة
والتغيير وحيث علمت هذا فكل شيء تغير من حال وثبت
على حال اخرى يقال فيه محو واثبات وهم نعرف عموم الآية
وما المراد بالمحو والاثبات وانهما لا يقعان في اللوح المحفوظ
باعتبار الكتابة لما علمت من ان القلم جرى بما هو كائن

قال

قال سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء نكرة في سياق
النفي كما في قوله سبحانه ما اصاب من مصيبة في الارض ولا
في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها فكيف يتوهم اثبات
شيء اخر لم يكن في اللوح الا ان اريد باثباته دوامه واستمراره
وهذا خلاف المتبادر من الآية ولا كبير فائدة فيه بهذا الاعتبار
بل المحو والاثبات والتغيير والتبدل بل جار في متعلق الكتابة
كما هو مشاهد فان الحب يوجد في الشخص ثم يمحى ويثبت
البغض وعكسه واليسار ثم الاعسار وعكسه والكفر ثم الاسلام
وعكسه وهلم جرا وتغير الانسان من حال واثبات حالة
اخرى له بل وتغير سائر العالم معلوم بضرورة المشاهدة
والاجماع منعقد على الدعاء بمحو المعصية وزوالها عن الراء
واثبات الطاعة له ومحو المرض واثبات الصحة ومحو الجهل واثبات
العلم واما علم الله تعالى فلا ريب انه لا يتغير اصلا ومعاذ
الله ان يكتب في اللوح خلاف ما علم فثبت ان التغير والمحو
والاثبات انما هو في المعلوم على حسب ما علمه تعالى كما قال
ايدك الله ما لم اخل انك تراه مسطورا في كتاب والله تعالى
المسؤول في التوفيق للصواب وتستريح من خلاف ذلك وتثبت
في الفاظ المفسرين لا يخرج شيء منها عما حققناه ولا يمكن
العدول عنه ويكاد ان يكون الخلاف لفظيا فانه لا يسع احدا
انكار المحو والاثبات في العالم باعتبار تغيره وتبدله ولا ان
يقول بتغير علم الله تعالى فيكون ذلك هو البدا والجهل بعينه
وهو مذهب الرافضة فانهم قالوا ان البدا جائز على الله
تعالى وهو ان يتقدم شيئا ثم يظهر له خلاف ما اعتقده تعالى

الله عن ذلك فتامل واما قوله تعالى وعنده ام الكتاب
اي اصل الكتاب لان الام اصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري
مجرى الاصل للشيء اماله ومنه ام الرأس للدماغ وام القرى
لمكة وكل مدينة فهي ام لما حولها من القرى ومنه قول النحويين
كان ام النواسخ وان المصدرية ام النواصب ونحو ذلك في
كلامهم واختلف في ام الكتاب هنا فقيل ام الكتاب اللوح
المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير حكاه غير واحد من المفسرين
وقيل انه يجري فيه التبديل وانت قد علمت رده بما مر في
تفسير ابن الخازن وسمي اللوح المحفوظ ام الكتاب لان
جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة وقيل ان
العلوم كلها تنسب اليه وتتولد منه وفي تفسير البغوي وغيره
في قوله تعالى في لوح محفوظ وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ
وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين
ومن الزيادة فيه والنقصان وذكر الامام الفخر في تفسير
وعنده ام الكتاب انه اللوح المحفوظ قال وجميع حوادث
العالم العلوي والسفلي مثبتة فيه وكذا ذكر غيره وفي تفسير
البيضاوي وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب
فيه وفي تفسير القرطبي وقيل اللوح المحفوظ هو الذي فيه
اصناف الخلق والخليقة وبيان امورهم وذكر آجالهم وارزاقهم
واعمالهم والاقضية النافذة فيهم ومآل عواقب امورهم وهو ام
الكتاب قلت وعلى هذا فلا اكتفي بما كتب في اللوح
المحفوظ عن كتابة اعمالنا في الصحف وهي الكتاب المشار
اليه بقوله تعالى ووضع الكتاب يا ويلتنا ما لهذا الكتاب

لا يغادر

لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولعل الجواب ان
المكتوب في اللوح المحفوظ عام يشمل الاعمال وغيرها فاقتضت
الحكمة الالهية لذلك افراد الاعمال بكتاب يخصها كما اقتضت
ايضا مع ذلك كتابة عمل كل انسان بكتاب يخصه كما يشير اليه
قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وفي
ذلك دلالة على مزيد الضبط والحساب كما يقع لكتبة الدواوين
اليوم من ضبطهم الحساب في دفتر بعد دفتر وورد عن الضحاك
عن ابن عباس قال اللوح من ياقوتة حمراء اعلاه معقود بالعرش
واسفله في حجر ملك يقال له ماطريون كتابه نور وقلمه نور
ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ليس منها نظرة الا
وهو يفعل ما يشاء يرفع وضيعا ويضع رفيعا ويغني فقيرا ويفقر
غنيا يحيي ويميت ويفعل ما يشاء لا اله الا هو حكاه الثعلبي
وغيره وقدروا ان اللوح المحفوظ خمسمائة عام ونقل كثير من
المفسرين انه من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه
ما بين المشرق والمغرب وورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم كان الله ولا شيء معه ثم خلق اللوح المحفوظ واثبت
فيه جميع احوال الخلق الى يوم القيامة وهو قريب ان فيه
جميع حوادث العالم العلوي والسفلي قلت وهنا اشكال وهو
ان ما مقداره خمسمائة عام كيف يسع كتابة جميع حوادث
العالم مع انهم ذكروا ان احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف
منها كجبل قاف تحت كل حرف من المعاني ما لا يعلمه الا الله فعلى
هذا حروف القرآن وحده تملأ اللوح المحفوظ او تكاد تملأه
فضلا عن بقية حوادث لا يمكن حصرها فان قيل ان هذا

المقدار انما هو كناية عن سعته وعظمه وان فهو اكبر من ذلك
كما في قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض مع انها قدرها
اضعافا مضاعفة كثيرة **فالجواب** ان هذا لا يصح لان حوادث العالم من
بأسره التي حوادث اللوح منها لا يسعها الا قدرها من العالم
مرات عديدة فان الشخص منا لا يسع حوادثه من يوم ولادته
الى موته الا لوح قدره فوق الالف مرة كما هو مشاهد بالتأمل
فيلزم ان يكون اللوح المحفوظ اعظم من العرش والكرسي
وغيرهما ولا قائل بذلك فقد وقع الاتفاق ان اعظم العالم الاكبر
العرش وربما يقال ولا تتداخل الاجسام هنا لفوات الوصف
المطلوب من الكتابة **قلت** وهل حوادث العرش والما
المخلوقين قبل القلم مكتوبة في اللوح اذ المراد بكون القلم
كتب مقادير كل شيء اي حادث بعده وان كما نقله لنا في
الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان
عرشه على الماء فهذا صريح ان التقدير انما وقع بعد خلق
العرش والماء لان التقدير وقع هذا ولا خلق القلم وحديث
اول ما خلق الله القلم اي بالنسبة لما عدا الماء والعرش والكرسي
قلت وهل تدخل الغاية في حديث يجري بما هو كائن
الى يوم القيامة فيكون مقادير اهل الجنة والنار وعدد
حركاتهم وسكناتهم وانفاسهم مكتوب في اللوح او الغاية
غير داخلة الظاهر الدخول للحديث الاخر يجري بما هو كائن
الى الابد لكن يشكل عليه ان ذلك غير متناه لان حوادث

لا اخر

لا اخر لها فيلزم عليه كتابة ما لا يتناهى وما لا يتناهى ضبطه
محال بل يشكل علينا هل يعلم الله عدد انفاس اهل الجنة والنار
لم يسعنا ان نقول لا لما فيه من الاشعار بالجهل ولا نعم لما يلزم
عليه من ان اهل الجنة والنار ينقطعون **قال** النسفي في بحر الكلام
والجواب ان نقول ان الله يعلم انفاس اهل الجنة والنار
ليست بمعدودة ولا تنقطع وعلى هذا فينبغي ان الغاية
غير داخلة وان المراد بالابد الى يوم القيامة او هي داخلة وتحمل
على ما يتناهى كالحساب والميزان واحوال المحشر لا ما بعد
ذلك والذي يظهر ان كون القلم كتب مقادير كل شيء مخصوص
بما مر وانه ليس كل ما علمه سبحانه ابرزه او اظهره في اللوح ولو
للملائكة لان اسرافيل خادم اللوح يلتقم الصور ينتظر متى
يؤمر بالنفخ فيه ويحتمل ان يقال هو فيه ولكن لم يطلعه
عليه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسوله والله تعالى بحقيقة الحال اعلم ولم يمكن ان عقولنا
لا تدرك اللوح ولا القلم ولا كيفية جريانه بمقادير لا يمكن
حصرها هل كان في ساعة واحدة او في مدة طويلة واي
مدة تسع ذلك ولا كيفية وسوسة الشيطان وسؤال الملكين
لكل شخص لا يحصون مع تباعدهم في آن واحد ولا تدرك
الصراط والميزان وكيفية الوزن ولا مسائلة الملك في القبر بل
ولا تدرك انفسنا التي هي منا فكيف يسعنا الا الايمان بذلك مع
وكيفية ذلك وحقيقته لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى فيا
يا حسرة على العباد سيما مدعي العلم سيما الخائضين بلا علم
في الذات والصفات المقدسة والله اعلم **وقيل ام الكتاب**

علم الله تعالى ففي تفسير القرطبي سأل ابن عباس عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وفيه ايضا قال كعب الاحبار
ام الكتاب علم الله تعالى ما خلق وما هو خالق وفي تفسير
ابن عادل وغيره سأل ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال
علم الله ما هو خالق وما خلق اه قلت ما اجود هذا
القول بالصحة فانه في غاية الظهور ولا اشكال فيه ثم
رايت ابن عادل قال في سورة الرعد ام الكتاب فيه
قولان الاول هو علم الله تعالى والاول هو الصواب وقال في
موضع اخر ام الكتاب علم الله او اللوح اه والله سبحانه اعلم
تنبيه اعلم ايدك الله اني جمعت من متفرقات
كلام المفسرين في هذا الكتاب ما لا تراه مجموعا في غيره ومع
هذا فليس في كلامهم المذكور ما يوضح المراد ويزيل اللبس عنه
والاشكال عما ورد من المحو والاثبات والزيادة والنقص
ونحو ذلك فنحتاج لا شك الى كلام اخر ليظهر الحق والمراد
ويرتفع اللبس ويزول الخفا فنقول قبل ذلك تقدم في مقدمة
التفسير ينقل كل ما يرونه مسطورا من الاقاويل من
صحيح او ضعيف او موضوع عن الكلبي ومقاتل ونحوهما ولهذا
قال ائمة النقل واهل التثبت فيه لا يلتفتون لكلامهم في
الغالب ولا يعول به الفقها في الاحكام قال الثعالبي
سمعت احمد بن حنبل يقول ثلاث كتب ليس لها اصول
المغازي والملاحم وبعض التفاسير قال الخطيب وهذا
محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة
غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادات القصاص

فيها

فيها فاما كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر
الملاحم والفتن المنتظرة احاديث يسيرة واما كتب التفسير
فمن اشهرها كتاب الكلبي ومقاتل بن سليمان وقد قال احمد
في تفسير الكلبي من اوله الى اخره كذب قيل له فيحل النظر فيه
فقال لا وسئل وكيع عن تفسير مقاتل فقال لا تنظر فيه
قال ما اصنع به قال ادفنه يعني تفسيره وقال احمد بن حنبل
لا يعجبني ان اروي عن سليمان بن مقاتل شيئا واما المغازي
فمن اشهرها كتاب محمد بن اسحاق وكان ياخذ عن اهل
الكتاب وقال الشافعي كتب الواقدي كذب وليس في
المغازي اصح من مغازي موسى بن عقبة اه ولعدم احتياط
كثير من المفسرين في النقل ينقلون خرافات القصاص
واكاذيبهم في حق الانبيا والملائكة الموهمة لوقوع ما هم
منزهون عنه الى غير ذلك مما يعلمه الواقف على كلامهم
وبعضهم يلتبس عليه ما يقول به الرافضة او المعتزلة لبعد
مذاهبهم فينقل فيوهم الناظر فيه انه مذهب اهل السنة
اذا تقرر هذا فالعمدة في مقام الاحتجاج والاستدلال
انما هو كلام ذوي التحقيق من اهل النقل الذين عليهم
مدار التعويل واليهم المرجع فيما فيه شبهة او اشكال وكلامهم
واعتقادهم انه لا تبديل لقضاء الله والمحو والاثبات مما
سبق به القضا وقد علم الله تعالى علما ازليا وقوع ذلك
كذلك قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم ان
الله تعالى قدر مقادير الخلق وما يكون منها قبل
ان يكون في الازل وعلم سبحانه انها ستقع في اوقات

معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على
حسب قدرها اه وقال ابن الخازن في تفسيره مذهب اهل
السنة ان المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن الى
يوم القيامة وان المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق
به القدر فلا يمحو شيا ولا يثبت شيا الا سبق علمه به في
الازل وقال شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية ان علم الله
تعالى السابق محيط بالاشيا على ما هي عليه ولا محو فيه
ولا تغيير ولا زيادة ولا نقص فانه سبحانه يعلم ما كان
وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون واما ما جرى به
القلم في اللوح المحفوظ فهل يكون فيه محو واثبات على
قولين للعلما واما الصحف التي بيد الملائكة كما في قوله
عليه السلام فيومر بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او
سعيد فهذا يحصل فيه المحو والاثبات فانه قد يقدر له
مدة ثم يعمل شيا يزيد على ذلك مما علمه الله ان يفعله
مثل ان يصل رحمه فيبسط له في رزقه وينسا له في اجله
قال القرطبي في تفسيره ومن القضا ما يكون واقعا
محتوما وهو الثابت ومنه ما يكون مصروفا باسباب وهو
الممحو وقال العلامة ابن القيم في كتابه الدا والدوا
ان من المقدور ما قدر باسبابه ولم يقدر مجردا عن
سببه فمتى اتى العبد بالسبب وقع المقدور ومتى لم
يات بالسبب انتفى قال وهذا كما قدر الشبع والري بالاكل
والشرب وقدر الولد بالوطء وقدر حصول الزرع بالبذر
وقدر خروج نفس الحيوان بالذبح اه بمعنى والله تعالى

لم

لم يزل يعلم وجود ذلك الشي ووجود سببه الذي هو عليه
وما علم الله وجوده فلا سبيل الى تخلفه البتة قلت وعلى
هذا يحمل حديث صلة الرحم تزيد في العمر ودعا من دعا
من السلف اللهم ان كنت كتبتنا اشقيا فامحنا واثبتنا سعدا
رجا ان يكون ذلك من المقدور المقدر باسباب وان السعادة
ونحوها مقدرة بهذا الدعا كما يقال في بقية الادعية والا
لكان الدعا كله لا فائدة فيه كما هو مذهب قوم وذلك باطل
بالكتاب والسنة وهذا جمع بين القولين يرتفع به الخلف
الواقع في هذه المسئلة كما مر تقريره والا فمعاذ الله وحاشا
لعمر بن الخطاب وابن مسعود واضرابهما فانهم اجل من ان يتوهم
وان علم الله يتغير وانه يبدل شقاوة من علم شقاوته
في الازل ابدا بسعادة فيودي ذلك للبدا القائل به الرافضة
وهو على الله محال وانما دعوا بذلك رجا ان تكون السعادة
من المقدور المقدر باسباب فتامل تقريرات لا تراها مسطورة
في كتاب بل هي مما فتح به على عبده الفتاح الوهاب وساذكر
لك ما يزيد المسئلة بيانا شافيا قال العلامة ابن حزم
في الملل والنحل واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينسا في اجله فليصل رحمه فصحيح موافق
للقران قال ومعناه ان الله تعالى لم يزل يعلم ان زيدا
سيصل رحمه وان ذلك سبب الى ان يبلغ من العمر كذا وكذا
لكل حي في الدنيا قد علم الله عز وجل انه سيعمر كذا وكذا من
الزمان وانه تعالى قد علم انه سيغتذي بالطعام والشراب
ويتنفس بالهوا ويسلم من الافات القاتلة تلك المدة

ويكون كل ذلك تبعاً الى بلوغه تلك المدة التي لا بد من
استيفائها فالسبب والمسبب كل ذلك قد سبق في علم الله
عز وجل كما هو لا يبدل قال تعالى لا يبدل القول لدي
وقال الخلق كله يعرف تحت امر الله تعالى وعلمه فلا
يقدر احد على تعدي علم الله تعالى ولا يكون البتة
الا ما سبق في علمه انه يكون قال وقد قال بعض
المعتزلة لو لم يقتل زيد لعاش وقال ابو الهذيل لو لم
يقتل لمات قال وشغب القائلون بانه لو لم يقتل لعاش
بقول الله عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سره ان ينسا في اجله فليصل رحمه قال وموه بعضهم
بقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال وكل
هذا لا حجة فيه بل هو بظاهره حجة عليهم قال والقتل نوع
من انواع الموت فمن سال عن المقتول لو لم يقتل
اكان يموت او يعيش فسؤاله سخيف فاسد لانه
انما سال لو لم يكن هذا السبب اكان يموت ام كان
لا يموت وهذه حماقة لان القتل علة للموت كما
ان الحمى القاتلة والبطن القاتل وسائر الامراض
القاتلة علل للموت الحادث عنها ولا فرق قال ونص
القرآن يشهد بما قلنا قال الله تعالى قل لو كنتم في
بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال
تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وقال تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو

اطاعونا

اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين وذكر آيات اخر وفي تفسير القرطبي في سورة
الاعراف في قوله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون اجل اي وقت موقت فاذا جاء
اجلهم اي الوقت المعلوم عند الله عز وجل قال فدل هذا
على ان المقتول انما يقتل باجله واجل الموت هو وقت
الموت كما ان اجل الدين هو وقت حلوله واجل الانسان
هو الوقت الذي يعلم الله انه يموت الحي فيه لا محالة
وهو وقت لا يجوز تاخير موته عنه وقال كثير من المعتزلة
الا من شذ منهم ان المقتول مات بغير اجله الذي ضرب
له وانه لو لم يقتل لحيي قال وهذا غلط لان المقتول لم
يمت من اجل قتل غيره له بل من اجل ما فعله الله من
ازهاق نفسه عند الضرب له اه وقال ابن حزم رحمه
الله في موضع آخر صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصحيح الطب والامر بالعلاج وانه عليه السلام قال
تداووا فان الله تعالى لم يخلق داء الا خلق له دواء الا
السام والسام الموت قال فاعترض قوم فقالوا قد سبق
في علم الله عز وجل نهاية اجل المرء ومدة صحته ومدة
سقمه فاي معنى للعلاج قال فقلنا لهم نسألكم هذا
السؤال نفسه في جميع ما يتصرف فيه الناس من الاكل
والشرب واللباس لنكف البرد والحر والسعي في المعاش
بالحرث والغرس والقيام على الماشية والتحرف بالتجارة
والصناعة ونقول لهم قد سبق علم الله تعالى بنهاية

اجلهم ومدة صحته ومدة سقمه فاي سعي لكل ما ذكرنا
فلا جواب لهم الا ان يقولوا ان علم الله تعالى ايضا
قد سبق بما يكون من كل ذلك وبانها اسباب الى بلوغ
نهاية العمر المقدرة فنقول لهم وهكذا الطبيب قد سبق في
علم الله تعالى ان هذا العليل يتداوى وان تداويه سببه
الى بلوغ نهاية اجله فالعلل مقدرة والزمانة مقدرة
والموت مقدر والعلاج مقدر ولا مرد لحكم الله تعالى
ونافذ علمه في كل شيء من ذلك لا اله الا هو وهذا
الكسب منه ما ليس رزقا فلا يصل العبد اليه ولو جهد
جهده او سعى له دهره ولو صار بين يديه لتلف ولو صار
في فيه لسقط منه ومنه ما هو رزق فلا شك محتوم له
فقد ياتيه بلا عناد ولو رام اهل الارض صرفه عنه ما
قدروا فقد يجد الفلفل بلاد الهند ثم يسخر الله له من
يجلبه الى من هو مكتوب له باقصى الارض ومثل
هذا كثير وقال العلامة ابن القيم رحمه الله بعد تقريره
نفع الدعا الى ربه ودفعه للبلا وقد اعترض قوم
باب المدعو به ان كان قد قدر لم يكن بد من
وقوعه دعا به العبد او لم يدع لان كل مقدر كائن
كما دلت عليه الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة
وان لم يكن قدر لم يقع ساله العبد او لم يساله فظنت
طائفة صحة هذا الكلام فتركت الدعا وقالوا لا فائدة
فيه قال وهولاء مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون
فان مذهبهم يوجب تعطيل جميع الاسباب فيقال لاحدهم

ان

ان كان الشبع والري قد قدرا لك فلا بد من وقوعهما
اكلت او لم تاكل شربت او لم تشرب فلا حاجة للاكل
والشرب وان كان الولد قد قدر لك فلا بد منه وطئت
الزوجة والامة او لم تطا وان لم يقدر لم يكن فلا حاجة
للتزويج والتسري وهلم جرا فهل يقول هذا عاقل او ادمي
بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الاسباب التي
بها قوامه وحياته فالحيوانات اعقل وافهم من هولاء
الذين هم كالانعام بل هم اضل سبيلا قال وعلى هذا
فالدعا من اقوى الاسباب فاذا قدر وقوع المدعو به
بالدعا لم يصح ان يقال لا فائدة في الدعا كما لا يقال لا
فائدة في الاكل والشرب وجميع الحركات والاعمال
واعلم ايدك الله انه ليس كلما يظنه الانسان
سببا يكون سببا وليس كل سبب مباحا في الشريعة وليس
كل سبب مقدورا للعبد فالعبد يومر بالسبب الذي
اذن الله فيه وينهى عما حرمه وغير المقدور للعبد ليس فيه
الا الدعا والتوكل على الله تعالى ومما يويد هذا ما
ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما يستخرج به من البخيل
فاخبر ان النذر ليس من الاسباب الماذون فيها لجلب
المنفعة ودفع المضرة لكن يلجئه الى ما قدر له فنهى
عنه لعدم فائدته وكذلك حديث مسلم عن ابن مسعود
قال قالت ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم امتعني بزوجي رسول الله وبابي ابي سفيان

وباخره معاوية قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق
مقسومة لن يعجل الله شيئا قبل أجله ولن يؤخر شيئا عن
أجله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار
أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل ففي هذا الحديث أن الدعا
يكون مشروعا نافعا في بعض الأسباب دون بعض
فإن أعمار المقدرة لم يشرع الدعا بتغييرها بخلاف النجاة
من عذاب الآخرة فإن الدعا مشروع له نافع فيه ولذلك
كان الإمام أحمد يكره أن يدعى له بطول العمر ويقول هذا
فرغ منه فتأمل هذا فإنه نفيس جدا **تنبيه** اعلم
أيدك الله أنه قد ظهر بمجموع ما أسلفناه أن حاصل
ما مر من الآيات والأحاديث أن قوله تعالى وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب أن معناه كل من
طال عمره أو قصر فهو مكتوب في الكتاب وأن قوله تعالى ثم
قضى أجلا وأجل مسمى عنده أن الأجل المسمى عنده
هو الأجل الذي قضاه وأن قوله تعالى يمحو الله ما يشا
ويثبت على عمومه حتى في الشقاوة والسعادة والأجل
والرزق والخلق والخلق لكن باعتبار متعلق الكتابة
والعلم بالأمرين من المشاهد أن الشخص يكون كافرا
وذلك مكتوب في اللوح المحفوظ لأنه من جملة الحوادث
ثم يسلم ويسلم ثم يكفر ويفتقر ثم يستغني وعكسه ولا ريب
أن كل ذلك حوادث والحوادث كلها مكتوبة في اللوح
المحفوظ فبالضرورة حصل المحو والإثبات وأن علم الله
تعالى

تعالى بذلك أزلي لا يتغير ولا يتبدل فقد ثبت بالدلائل
القطعية أن الله عالم بالآجال والأرزاق وغيرها أزلية
وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فإذا علم
الله أن زيدا يموت في وقت معين استحال أن يموت
قبله أو بعده فلا يتغير علمه تعالى بذلك وأن المعلوم هو
الذي يتغير ويتبدل على وفق علمه وينتقل من حال
إلى حال وذلك معلوم بضرورة المشاهدة وأنه لا يمحو شيئا
ولا يثبت شيئا إلا ما سبق علمه به وأن صلة الرحم ونحوه
مما قدر طول العمر بسببه يزيد في الأجل وأن الدعا المقدر
دفع البلا به يدفعه فقد ظهر لك بهذا التقرير غاية البيان
وارتفع به اللبس والإشكال وأغناك عن كثير من
الهذيان والله سبحانه وتعالى أعلم **وبالجملة** فاعلم
وفقك الله أن صلة الرحم تزيد في العمر بشرطه وأن
الدعا ينفع ويحصل به النجاة والبلا كأن لا شيئا وقد دل
العقل والنقل والفطر وتجارب الأمم على اختلاف
أجناسها ومللها ونحلها على أن التقرب إلى رب الأرباب
وطلب مرضاته والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب
الجالبة لكل خير وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل
شر فما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل
طاعته والتقرب إليه والإحسان إلى خلقه وقد رتب
الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول
الشرور في الدنيا والآخرة في كتابه العزيز على الأعمال
ترتب الجزا على الشرط والعلة على المعلول والمسبب

على السبب فقال جل من قائل ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال لئن شكرتم لأزيدنكم وقال فلولا
انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
وبالجملة فالقرآن من اوله الى آخره صريح في ترتيب الجزاء بالخير
والشر والاحكام الشرعية على الاسباب بل الاحكام الدنيا
والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الاسباب والاعمال ومن
تفقه في هذه المسئلة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية
النفع ولم يتكل على القدر جهلا منه وعجزا وتفريطا واضاعة
فيكون توكله عجزا وعجزه توكلا بل الفقيه كل الفقيه الذي
يرد القدر بالقدر ويدفع القدر بالقدر ويعارض القدر بالقدر
بل لا يمكن الانسان ان يعيش الا بذلك فان الجوع من
والعطش والبرد وانواع المخاوف والمحاذير هي من
القدر والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر
حتى يأتي القضاء المحتوم الذي لا يدفعه احد ولا يغني
عنك في ما قضى حرفه بالتوبة والدعاء والصدقة والحفظ
نفي تفسيره ان كل نفس لما عليها حافظ اي يحفظها من
الآفات حتى يسلمها الى القدر قال الفرا الحافظ من الله
يحفظها حتى يسلمها الى المقادير وقاله الكلبي ونقل بعضهم
في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه يعني الملائكة الموكلين به تحفظه من الوحوش
والهوام والاشياء المضرة لطفا منه فاذا جاء القدر خلوا بينه
وبينه قاله ابن عباس وعلي بن ابي طالب ونقل

الماوردي

الماوردي يحفظونه من الموت ما لم يأت اجله قاله الضحاك
وقيل يحفظونه من الجن والهوام المؤذية ما لم يأت قدر قاله
ابو امامة وكعب الاحبار فاذا جاء القدر خلوا عنه وقال
ابو مجلز جاء رجل الى علي بن ابي طالب فقال له احترس
فان ناسا يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه
ما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبين قدر الله وان
الاجل جنة حصينة وهكذا من وفقه الله تعالى والهمه
رشده يدفع قدر العقوبة الاخروية بقدر التوبة
والايمان والاعمال الصالحة فهذا وزان القدر المخوف في
الدنيا وما يضاده فقدرا رب الدارين واحد وحكمته
واحدة لا يناقض بعضها بعضا ولا يبطل بعضها بعضا وهذه
المسئلة من اشرف المسائل لمن عرف قدرها ورعاها حق
رعايتها فان الاعمال الصالحة تنفع في الآخرة باجماع العلماء
وان الكفر يحرم لدخول الجنة بمعنى الثواب والعمل الصالح و
والدعاء يدفع البلاء المقدر دفعه به ويحصل به المقصود الاثبات
المقدر اثباته فقد نقل القرطبي وغيره قال بينا مالك بن
دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال له يا ابا يحيى ادع لامرأة
حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب
مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا انا
انبياء ثم قرأ ثم دعا ثم قال اللهم هذه المرأة ان كان في بطنها
ريح فاخرجه الساعة وان كان في بطنها جارية فابدلها بها
غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع
مالك يديه ورفع الناس ايديهم وجاء الرسول الى الرجل فقال

ادرك امراتك فذهب الرجل فاحط مالك يده حتي طلع الرجل
من باب المسجد على رقبته غلام جعد ابن اربع سنين قد
استوت اسنانه نهذا ومامالك قد كان السبب في ذلك ظاهرا
كما ان الاكل والشرب وعدم ذبح الحيوان سبب ظاهر في الحياة
والسبب والمسبب كل ذلك قد سبق في علم الله وتقديره كما
هو لا يبدل ولا يكون البتة الا ما سبق في علمه وتقديره
لا اله الا هو يفعل ما يشا ويحكم ما يريد واعلم ايدك
الله كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية ان اهل الملل كلهم متفقون
على ان الله يثيب على الطاعة ويعاقب على المعاصي
وقد ذهب قوم من المدعين للمعرفة والحقيقة والفنا الذين
يطلبون ان لا يكون لهم مراد بل يريدون ما يريد الحق
تعالى فقالوا ان الكمال ان تفنى عن ارادتك وتبقى مع
ارادة ربك وعندهم ان جميع الكائنات بالنسبة الى الرب
سوا فلا يستحسنون حسنة ولا يستقبحون سيئة قالوا وهذا
الذي قالوه ممتنع عقلا محرم شرعا وليست الطاعات
عندهم سببا للثواب ولا المعاصي سببا للعقاب والعارف
عندهم من يكون شاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه اي
يشهد انه علم ما سيكون وحكم به اي اراده وقضاه وكتبه
وكثير من اهل هذا المذهب يتركون الاسباب الدنيوية
ويجعلون وجود السبب كعدمه ومنهم قوم زنادقة يتركون
الاسباب الاخروية فيقولون ان سبق العلم والحكم انا
سعدا فنحن سعدا وان سبق انا اشقيا فنحن اشقيا
فلا فائدة في العمل ومنهم من يترك العمل بناء على هذا
الاصل

الاصل الفاسد ولا ريب ان هذا الاصل الفاسد مخالف
للكتاب والسنة واجماع ائمة الدين ومخالف لصريح المعقول ومخالف
للحس والمشاهدة وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن اسقاط الاسباب نظرا الى القضا والقدر فرد عليه
السلام ذلك كما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما منكم من احد الا وقد علم مقعده من الجنة
ومقعده من النار قالوا يا رسول الله افلا ندع العمل ونتكل
على الكتاب فقال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له الى غير ذلك
مما تقدم من الاحاديث والايات وفي السنن انه قيل للنبي عليه
السلام فقيل له ارايت ادوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها
وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيا فقال عليه السلام
هي من قدر الله تعالى فثبت بهذا ان الله تعالى جعل
السعادة والشقاوة اسبابا وانه سبحانه وتعالى مسبب
الاسباب وخالق كل شي بسبب لكن الاسباب كما قال فيها
الغزالي وابن الجوزي وغيرهما الالتفات الى الاسباب
شرك في التوحيد والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح
في الشرع والتوكل معنى يلتئم به معنى التوحيد والعقل
والشرع فالمومن المتوكل لا يلتفت الى الاسباب بمعنى
انه لا يطمئن اليها ولا يثق بها ولا يرجوها ولا يخافها فانه
ليس في الوجود سبب يستقل بحكم بل كل سبب فهو مفتقر
الى امور اخر تنضم اليه ولا بد له من موانع وعوائق تمنع موجبه وما ثم سبب مستقل بنفسه
الا مشية الله وحده فما شا كان وما لم يشا لم يكن وما

سبق به علمه وحكمه فهو حسن وقد علم وحكم ان الشيء الفلاني
يقع بالسبب الفلاني في الفلاني **خاتمة** اعلم يا اخي وفقني الله
واياك ان القدر عبارة عن سبق علم الله تعالى بالمقدور
وما علمه الله فلا سبيل الى تخلفه قطعا كما هو بيانه وتقريره
والقضا عبارة عن خلق الله تعالى لذلك المقدور وقد
امرت ان تدافع القدر بالقدر وتفر من القدر الى القدر
فاذا وقع فعليك كل ما قل حتم التسليم والصبر والا اثمت واتعبت
نفسه ولا يكون الا ما يريد فالتسليم اسلم وهو بالحال اعلم
فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه اول شي كتبه
الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي
من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا
وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على
بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي **وقال** ابراهيم
الحربي اتفق العقلا من كل امة ان من لم يمش مع القدر
لم يتهن بعيشه **وقال** ابن الجوزي من علم ان ما قضي
لا بد ان يصيبه قل حزنه عجبت لمن ايقن بالقدر كيف
يحزن **وقال** ايضا من تامل حقائق الاشيا راى ان البلا
عاما وان الاغراض منعكسة وعلى هذا وضع هذه الدار فالعجب
ممن يده في سلة الافاعي كيف ينكر اللسع واعجب منه
من يطلب من المطبوع على الضر النفع **وقد قيل** وما
استوحشت عيني فراقا رايته * ولا ملتني مرما انا مالميه *
وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره بعين البصيرة والله
سبحانه وتعالى اعلم **قال** مؤلفه سامحه الله تعالى وعفا
عنه

فرغت منه ليلة السبت بعد العشا الآخرة في العشرين
من ذي الحجة سنة سبع وعشرين بعد الالف وذلك بمحروسة
مصر بجوار المشهد الحسيني وكانت الفراغ من كتابة هذه
النسخة المباركة يوم الاربعا المبارك الموافق
ثلاثة عشر يوما خلت من شهر جمادي
الاول ١٢٩٢ على يد
راجي عفو اللطيف
يوسف القرابي
غفر الله
له ولوالديه
ولجميع
م

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم